



IRAQI
Academic Scientific Journals



العراقية
المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

Journal Homepage: <http://jis.tu.edu.iq>

ISJ

Dr. Wamid Faris Saeb *

**CONTEMPORARY ISLAMIC THOUGHT and its PLACE in
The EDUCATION of GENERATION**

*Department of Religions
college of Islamic Science,
Tikrit University.*

KEY WORDS:

Creation of actions, Islamic
divisions, power .

ARTICLE HISTORY:

Received: ١/٠٦/٢٠١٩

Accepted: ٢٣/٠٦/٢٠١٩

Available online: ٠/٠/٢٠١٩

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ) ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

ABSTRACT

The study concluded that the deeds of worshipers are created for Allaah according to the most correct view of the nation. This is what the text and reason have indicated. Those who disagree with this view differed in some precise detail, but the majority of the nation went to this view, unlike algebraic and fatalism.

* Corresponding author: E-mail: kjdsmmm222@gmail.com

الاستطاعة وخلق الأفعال عند الفرق الإسلامية

د. وميض فارس صعب
قسم الأديان كلية العلوم الإسلامية / جامعة تكريت .

الخلاصة:

المنتبع لتاريخ الفرق الإسلامية يلاحظ انها اختلفت في جملة من المسائل العقيدية والخلاف هذا امر طبيعي نتيجة لاختلاف مناهجها واختلاف مصادرها واصولها التي تعتمد عليها وطرق الاستنباط وتاصيل اقوالها في كل المسائل التي طرحت بين المتكلمين . لما كان الخوض في القدر ومسائله هو احد الاسباب التي مزقت وحدة المسلمين وفرقتهم ارى تجنب الخوض في هذه المسألة الا من باب الدفاع عن العقيدة وتصحيح الاعتقاد وافحام المخالفين كما خلصت الدراسة ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى على الراي الراجح لعموم الامة وهو ما دل عليه النص والعقل وان اختلف القائلون بهذا الراي ببعض التفاصيل الدقيقة لكن الامة بجمهورها وسوادها الاعظم ذهبت الى هذا الراي بخلاف الجبرية والقدرية الذين خالفوا راى عموم الامة .

الكلمات المفتاحية: خلق الافعال ، الفرق الإسلامية ، الاستطاعة .

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه . أما بعد
فان من أعظم نعم الله تعالى على الناس أن أرسل إليهم الأنبياء والمرسلين ، ليخرجوهم من الظلمات
إلى صراط العزيز الحميد، ويذكرونهم بأيام الله تعالى. ويبينون لهم التنزيل، ليكون الناس على بينة
وهدى وموعظة وكتاب منير .

ولما كان البعد الزمني بيننا وبين عصر النبوة له الأثر الكبير في طغيان الماديات والمحسوسات
على المعنويات والروحانيات، عندها زادت الحاجة الماسة للتعرف على كل ما يتعلق بالأنبياء
والمرسلين ، لما لذلك من دور عظيم في تحقيق الإيمان لدى الإنسان واخلاص العبودية للملك الديان
ﷺ.

ولعل من أهم القضايا التي اختلفت الفرق الاسلامية فيها هي مسألة خلق افعال العباد وهل للانسان
الاختيار فيها. وقد تناولت هذه المسألة وذكرت الفرق العقيدية التي لها كلام فيها مع ذكر الأدلة
ومناقشتها.

سائلا المولى ﷺ أن يوفقتي في دراستي هذه. انه ولي ذلك والقادر عليه.

تمهيد

التعريف بالمصطلحات الواردة في البحث

اولا: الاستطاعة

الاستطاعة لغة : اصل الاستطاعة في اللغة من طوع فيقال طوع يديه اي منقاد له والاستطاعة
الطاقة فالاستطاعة لغة تعني الطاقة والقدرة على الشئ وعكسها العجز فمن لا طاقة له هو
العاجز^(١)

الاستطاعة اصطلاحا : لا يختلف تعريف الاستطاعة في الاصطلاح عنها في تعريفها اللغوي فغالبا
من شرحها وعرفها ذكر ان المراد منها القدرة على شئ او هي صفة بها يتكمن ان يفعل او لا يفعل
الفعل فهي عرض^(٢) يخلقها الله في المخلوقات بها يفعل الافعال الاختيارية فان شاء بها فعل وبها
ايضا لا يفعل ان شاء ذلك^(٣). فالاستطاعة هي عبارة عن قوة يمتلكها المكلف وبها يستطيع المكلف
اداء ما امر به من الاعمال والافعال الاختيارية سواء أكانت بدنية ام مالية ام ذهنية ومن هنا نستطيع
القول ان الاستطاعة لا تتعدد كثيرا عن المعنى اللغوي بل هي قريبة منه والصورة ستكون اوضح حين
الحديث عن موقف الفرق الاسلامية المختلفة من تعريف الاستطاعة ونظرتهم لها وهذا ما سابينه في

(١) ينظر لسان العرب ٨ / ٢٤٢ ، المعجم الوسيط ٣٩٨ ، مختار الصحاح ١٦٨ .

(٢) ينظر الموسوعة الفقهية وزارة الاوقاف الكويتية ٣ / ٣٣٠ .

(٣) ينظر التعريفات للجرجاني ٣٥ .

المبحث القادم اذ سافصل فيه موقف الفرق الاسلامية من الاستطاعة وادلتهم على رايهم في الاستطاعة وعلاقتها مع افعال العباد .

ثانيا: الخلق: نقل الامام او الحسن الاشعري عن ابي الهذيل تعريف الخلق قوله: (خلق الشيء الذي هو تكوينه بعد أن لم يكن هو غيره) ^(١)

ثالثا: الافعال: صفات للفاعلين وقيل: هي معان وليست بأشياء. ^(٢) ثم اختلفوا في مصدر هذه الافعال، على ماسنبيه في مواضعه.

المبحث الاول

موقف الجهمية ^(٣) من خلق الافعال والاستطاعة

المطلب الاول : موقف الجهمية من خلق الافعال

من المعلوم ان الجهمية كانوا من الجبرية الذين يسلبون العبد اختياره وقدرته على فعل الافعال الاختيارية فيجعلونه مسلوب الارادة ومجبورا على افعاله ولا خيار له في الافعال وانه لا فعل و لا عمل لاحد سوى الله سبحانه وتعالى ونسبة هذه الافعال الى البشر انما هي على سبيل المجاز لا الحقيقة فلهذا نفوا ان يكون للعبد استطاعة لا قبل الفعل ولا بعده و لا معه فالقدرة منفية عندهم والعبد مجبر على الارادة فهو خاضع لمشيئة الله وامره فالفعل حقيقة لله بلا اختيار للعبد وفعل العبد انما كفعل الجمادات فهم وان كانوا اثبتوا ان الباري سبحانه وتعالى هو خالق كل شيء وانه ما شاء كان ولم يشأ لم يكن الا انهم غالوا فانكروا ان يكون الانسان ان يفعل افعاله بقدرته وانه غير مختار في افعاله الاختيارية واستدلوا على ذلك بجملة من الايات والنصوص الشرعية الكريمة كقوله تعالى ﴿

اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٣٢﴾ الزمر: ٦٢.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ الأنفال : ١٧﴾

وغيرها من الادلة التي استدلوا بها على سلب ارادة الانسان في افعاله الاختيارية والتي تدل على قدرة الباري سبحانه وانه لا خالق سواه اما الادلة والنصوص الشرعية التي تسند الفعل الى العبد فقد تعسفوا في تاويلها ولي عنقها ولم ياخذوا بظاهرها ^(٤). اعتقادهم هذا جاء من سوء فهمهم للادلة النصية الواردة في هذا الموضوع وايضا جاء من تعسفهم في تاويل النصوص لتأييد مذهبهم الفاسد في خلق الافعال ونسبتها الى الفاعل حيث ان الشرع والعقل دل على ان العبد فاعل لفعله وانه يستحق الحمد اذا ما احسن في فعله ويستحق الذم اذا ما اذنب او فعل قبيحا

^(١) مقالات الاسلاميين. ٢٧١/٢

^(٢) المصدر نفسه، ٤٤/١

^(٣) الجهمية : هم أتباع الجهم بن صفوان الذي كان يزعم أن الإيمان هو معرفة القلب، وأنه لا يتبعض ولا يتفاضل فيه أهله.

مقالات الاسلاميين ٢١٤/١.

^(٤) - ينظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٣٨ .

﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ النمل: ٩٠
 وقوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ آل عمران: ٢٥

فهم قد غلوا حتى نفوا الحكم وتأثير الاسباب وانكروا ان يكون للانسان فعل يفعل به بقدرته وهؤلاء الجبرية احتجوا بمشيئة الله العامة وقدره على محبته لما شاءه ورضي به واذنه فيه ويلخص الشهرستاني لنا رايهم في خلق الافعال فيقول (ومنها قوله في القدرة الحادثة ان الانسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة وانما هو مجبور في افعاله لا قدرة له ولا ارادة و لا اختيار وانما يخلق الله تعالى الافعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات وتنسب اليه الافعال مجازا كما تنسب الى الجمادات والثواب والعقاب جبر كما ان الافعال كلها جبر واذا ثبت الجبر فالتكليف ايضا كان جبرا)^(١) ولا شك ان قولهم هذا مردودو شرعا وعقلا ومعتقدهم هذا ظاهر البطلان لمخالفته النصوص الشرعية التي اثبتت بان للانسان عملا وفعلا يحاسب عليه ان فعل خيرا يشكر عليه وان فعل شرا يحاسب عليه ومنها قوله سبحانه وتعالى ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الاحقاف ١٤ وقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ الصف ٢ وقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ الكهف ٣٠ فهذه الايات الكريمة ومثيلاتها تثبت وبشكل قاطع ان للانسان فعلا وعملا ينسب اليه حقيقة لا مجازا وانه محاسب على افعاله هذه فالشرع والعقل متفقان على ان العبد يحمى ويذم على فعله ويكون حسنه له عليه سيئه فلو كان هذا الفعل فعل غيره لكان غيره هو المحمود او المذموم^(٢) .ومن هنا يتبين لنا بطلان مذهبهم في الجبر وانه باطل لا اساس له ولا يدعمه الشرع ولا العقل وانه مناف للشرع والفطرة والعقل وان منبع رايهم انما جاء من سوء فهمهم للدلالة الشرعية المتعلقة بهذه المسألة والتي في حقيقة الامر تعد من المسائل التي حارت فيها الافهام وزلت ، فهي متعلقة - اي مسألة القدر - بامر عظيم وجل وهو القدر والذي زلت فيه عقول جمهرة لا باس بها من الامة على مر تاريخها العقدي الحافل .

المطلب الثاني : موقفهم من الاستطاعة

مر بنا في المطلب السابق ان الجهمية يسلبون العبد اختياره وقدرته على فعل الافعال الاختيارية فيجعلونه مجبورا في افعاله وان افعاله وحركاته من جنس حركة الجمادات وان الافعال لما نسبت الى المخلوقين فانها نسبة مجاز وليست حقيقة ومن هنا فانهم نفوا وجود الاستطاعة لا مع الفعل و لا قبله فليس للعبد اي استطاعة وهو مرغم على افعاله فالفعل يصير كله لله والعبد كالريشة في مهب الريح لا اثر لقدرته في الفعل .وبناء على هذا فانهم ينفون الاستطاعة سواء أكانت قبل الفعل ام مقارنة له فانهم ينفونها عن العبد واستدلوا بما ورد من الادلة النصية التي تدل على اثبات قدرة الرب تبارك

(١) - الملل والنحل (٨٧/١) .

(٢) - ينظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨ / ١٢٠ - ١٢٢) .

وتعالى ومشيتته وانه الخالق وحده لا شريك له في ايجاد الخلق وانه على كل شيء قدير كقوله تعالى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الزمر ٦٢ وقوله سبحانه ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ سورة الرعد ١٦ وقوله تعالى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ الانفال ١٧. فهم بناء على الادلة النصية السابقة وما يماثلها نفوا الاستطاعة الحاصلة للعبد فالعبد لا يمتلك الاستطاعة لا قبل الفعل ولا معه^(١)

المبحث الثاني

افعال العباد والاستطاعة عند المعتزلة^(٢)

المطلب الاول : افعال العباد عند المعتزلة

يرى القدرية انه لا قدر والامر انف^(٣) اي الان فالانسان هو الذي يخلق او يقدر اعمال نفسه ويتوجه اليها بارادته وقدرته وهذا يعني ان الله لا يقدر هذه الاعمال اذلا فهو سبحانه وتعالى لا يعلم بهذه الاعمال الا بعد وقوعها بمعنى ان القدرية وهم الفرقة المعاكسة للجبرية والمناقضة لهم قد جعلت الانسان خالقا لافعاله وموقفهم هذا لعله كان ردة فعل حين ما رأوا بعض المسلمين يببالغون في القدر ويتمادون به فحصل عندهم هذا الموقف^(٤). وتبنى المعتزلة هذا الراي وورثوا هذه المقالة من القدرية وقووها بجملة من الشبه العقلية فانه من المعروف عن المعتزلة قدرتهم الكبيرة في ايراد الشبه العقلية التي تدعم رايبهم في المسائل التي اختلفوا فيها مع خصومهم فيعتقد جمهرة منهم ان افعال العباد ليست مخلوقة لله وان العباد هم الخالقون على وجه الحقيقة لا المجاز وان للعباد ارادة وقدرة مستقلة عن ارادة الله سبحانه وقدرته فافعالهم لا فاعل لها على وجه الحقيقة ومحدث لها الا العبد نفسه فهي من فعل واحداث العبد^(٥). الا ان المعتزلة لم تنكر علم الله الازلي فانه عندهم عالم بكل ما يكون من افعال الخلق لا تخفى عليه خافية فهو لم يزل يعلم من يكفر ومن يعصي ومن يؤمن وايضا يرى المعتزلة ان القدرة التي يعمل بها الانسان هي من الله تعالى وبهذا يكونون قد اختلفوا في بعض المسائل مع القدرية الخالص الذين نفوا هذه الامور^(٦). استدل المعتزلة على رايبهم القائل بخلق الافعال ان العبد هو خالق للفعل فاستدلوا على رايبهم هذا بجملة من الادلة النصية التي تتسق وتتناغم

(١) - الملل والنحل للشهرستاني ص : ٣٦ ، مقالات الاسلاميين ١ / ٣١٢ ، الفرق بين الفرق ١٢٨

(٢) المعتزلة : فرقة كلامية ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري (٨٠ هـ - ١٣١ هـ) في البصرة (أواخر العصر الأموي)، وقد ازدهرت في العصر العباسي. اعتمد المعتزلة على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل، وقالوا بأنَّ العقل والفترة السليمة قادران على تمييز الحلال من الحرام بشكل تلقائي. ينظر: مقالات الاسلاميين ١ / ١٥٥، والفصل في الملل والأهواء والنحل، ٣ / ٣٢

(٣) - ينظر الفصل في الملل والنحل ٣ / ٢٢ وايضا الملل للشهرستاني ١ / ٤٣ .

(٤) - ينظر نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ٣١٤ - ٣١٥ .

(٥) - ينظر : المغني في ابواب التوحيد ٨ / ٨ وينظر خلق الافعال ١٥ .

(٦) - ينظر : الملل والنحل للشهرستاني : ٥١ / ١ وايضا الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد ما قصد به من الكذب على المسلمين والطعن عليهم ص ١١٨ .

مع رأيهم والتي تدل على حرية العبد وانه هوالمسؤول عن عمله لا عن عمل غيره ومنها قوله سبحانه وتعالى ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ ال عمران ١٥٢ وقوله سبحانه ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ الكهف ٢٩. ويقول القاضي عبد الجبار مبينا حقيقة موقف المعتزلة من هذه المسألة فيقول (فقد فوض الامر في ذلك الى اختيارنا فلولا ان الكفر والايمان متعلقان بنا ومحتاجان الينا والا كان لا معنى لهذا الكلام ولتنزل منزلة قوله من شاء فليسود ومن شاء فليبيض فكما ان ذلك سخر لان الاسوداد والابيض غير متعلقين بنا كذلك في مسالتنا^(١)) ، فالانسان في نظرهم مخير من حيث انه خالق لافعاله ومختار في فعله وان افعاله لا علاقة لها بالارادة والمشية الالهية ومن هنا نجد ان الزمخشري يقول (ومن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله وارادته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ ادلة العقل والسمع وراء ظهره)^(٢)) ويبدو ان احد الاسباب التي جعلت المعتزلة تذهب الى هذا الراي هو انهم كانوا يركزون على جانب التوحيد وصيانتها من اي شيء ممكن يقدر فيه حتى ان بعض المورخين في الفرق الكلامية والملل كانوا يسمونهم بالموحدين او اهل التوحيد لشدة اهتمامهم بالتوحيد فهو احد اصولهم الخمسة ومن هنا فانهم لما ذهبوا الى رأيهم هذا في خلق الافعال هو ان افعال العباد منها ما هو فيه ظلم وجور وطغيان وسلب لحقوق الاخرين فلو نسبت الى الباري سبحانه وتعالى وانه هو خالقها لهذه الافعال الاختيارية فاننا سننسب الظلم والجور الى الباري سبحانه وتعالى^(٣) بل نجدهم انهم نفوا الارادة الالهية لينزهوها عن ارادة القبيح وفي هذا يقول القاضي عبد الجبار (ان الارادة فعل من الافعال ومتى تعلقت بالقبيح فتجب لا محالة وكونه تعالى عدلا يقتضي ان تنفي عنه هذه الارادة)^(٤) فموقف المعتزلة جاء متماشيا مع موقفهم العام من تقديم العقل على النص فقيدوا ارادة الله الله بالحكمة والعدل ونزهوه عن خلق الشر ووصفوا افعاله سبحانه وتعالى كلها بالعدل ورأيهم هذا جاء ايضا متماشيا مع اصل التوحيد فنزهوا الله سبحانه وتعالى عن الظلم حتى لا يشابه المخلوق في صدور الظلم فالمخلوق من الممكن ان يصدر عنه الظلم و نظرتهم هذه الى الخير والشر كانت نظرة انسانية فانهم شبهوا الله سبحانه وتعالى في الافعال بافعال العباد واعتبروا ان الله اذا امر العبد ولم يعنه بجميع ما يقدر عليه من وجوه الاعانة كان ظالما له^(٥) .

المطلب الثاني: الاستطاعة عند المعتزلة :

قبل البدء بالحديث عن موقف المعتزلة من الاستطاعة لا بد وان نوضح أنواع الاستطاعة.

فهناك نوعان من الاستطاعة:

- (١) - شرح الاصول الخمسة : ٣٦٢ .
- (٢) - الكشاف / ٢ / ٥٩ وينظر افعال العباد بين الجبر والاختيار دراسة تحليلية في العقيدة الاسلامية
- (٣) - ينظر شرح الاصول الخمسة ٣٤٥ .
- (٤) - المصدر السابق : ٤٣١ .
- (٥) - ينظر نشأة الفكر الفلسفي الاسلامي ١/ ٣٣٤ ، شرح الاصول الخمسة ٤٣١ .

١- استطاعة قبل الفعل ، وهي مناط التكليف ؛ فإذا لم توجد فلا تكليف .مثل: الصحة ، وحصول الأسباب التي لابد منها في الفعل .

٢- استطاعة مقارنة للفعل ، وهي التي تكون معه ، و بها يكون ، وهي ليست مناطاً للتكليف ، بل الله يمنحها لمن يشاء .والاستطاعة الثانية نفعها المعتزلة ، وأثبتت الأولى ؛ لأن الله عندهم لا يقدر الهدى للعباد ولا الضلالة ، بل العبد هو الذي يتصرف في نفسه فيقول القاضي عبد الجبار الهمذاني (فإن قيل فما الدليل على أن القدرة قبل الفعل ؟ قيل له :لأنها لو كانت مع الفعل لوجب أن لا يقدر كافر على الإيمان ولو لم يقدر عليه لم يحسن من الله تعالى أن يأمره به ؛ لأن الله تعالى لا يكلف العباد ما لا يطيقون)^(١) ويقول ايضا (ان القدرة متقدمة لمقدورها غير مقارنة له)^(٢) ويبين لنا سبب ذلك فيقول (لانه يلزم على القول بمقارنتها للمقدور تكليف ما لايطاق وذلك قبيح ومن العدل ان لايفعل القبيح)^(٣) فالاستطاعة السابقة للفعل ، والتي تثبتتها المعتزلة ، تشمل القدرة على الفعل وعلى ضده وهي غير موجبة للفعل . بخلاف الاستطاعة المقارنة ،التي لا تصلح لغير الفعل . وقول المعتزلة في الاستطاعة يتماشى ويتناسق مع بقية أقوالهم في القدر ويوضح شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى موقفهم فيقول (وقوم جعلوا الاستطاعة قبل الفعل ، وهو الغالب على النفاة من المعتزلة والشيعنة ...والقدرية أكثر انحرافاً ، فإنهم يمنعون أن يكون مع الفعل قدرة بحال ، فإن عندهم المؤثر لا بد أن يتقدم على الأثر لا يقارنه بحال ،سواء في ذلك القدرة والإرادة والأمر)^(٤)

ومذهب المعتزلة في هذه المسألة كسائر مذاهبهم في القدر ويرد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله رايهم هذا فيقول (والصواب الذي دل عليه الكتاب والسنة ،أن الاستطاعة متقدمة على الفعل ، ومقارنة له أيضاً ، وتقارنه أيضاً استطاعة أخرى لا تصلح لغيره .فالاستطاعة نوعان : متقدمة صالحة للضدين ، ومقارنة لا تكون إلا مع الفعل ، فتلك هي المصححة للفعل المجوزة له ، وهذه هي الموجبة للفعل المحققة له)^(٥) واستدل المعتزلة على رايهم في الاستطاعة بجملة من الأدلة النصية والعقلية فيقول الجاحظ في معرض استدلاله عن الاستطاعة (ان بعض المخالفين قد سال بعض اصحابنا فقال هل تعرف في كتاب الله تعالى انه يخبر عن الاستطاعة انها قبل الفعل ؟ قال نعم اتى كثير ومن ذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ مِّنَ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ النمل ٣٩^(٦) .و من هنا يتبين لنا ان المعتزلة كانوا يقولون بالاستطاعة فان الله

(١) - الاصول الخمسة ٧٨- ٧٩ .

(٢) - المصدر السابق ٣٩٠ .

(٣) - المصدر السابق نفس الصفحة .

(٤) - مجموع الفتاوى ، ٤ / ٦٨٦ .

(٥) - نفس المصدر السابق .

(٦) - الحيوان للجاحظ ١٩٠/٢- ١٩١ .

سبحانه لما اعطى القدرة والاستطاعة للعبد فانه سبحانه يكون قد مكن العبد من الافعال ويصح منه بناء على ذلك فعل الخير والشر فيقع منه الايمان او الكفر باختياره المحض وليس جبرا وكرها^(١)

المبحث الثالث

موقف الاشاعرة من خلق الافعال والاستطاعة

المطلب الاول : موقفهم من خلق الافعال :

يرى الاشاعرة ان الله سبحانه وتعالى خالق افعال العباد وبهذا فانهم يخالفون المعتزلة والجبرية الا انه الملاحظ ان الاشاعرة قد مر مذهبهم في هذه المسألة باكثر من مرحلة فانه سبحانه وتعالى في نظرهم خالق افعال العباد ولكن (ان افعال العباد الاختيارية واقعة بقدرة الله تعال وحدها وليس لقدرتهم تاثير فيها بل سبحانه اجري عادته بان يوجد في العبد قدرة واختيارا فاذا لم يكن هناك مانع اوجد فيه فعله المقدمومقارنا لهما فيكون الفعل مخلوقا لله ابداعا واحداثا ومكسوبا للعبد والمراد بكسبه اياه مقارنة لقدرته وارادته من غير ان يكون هناك منه تاثير او مدخل في وجوده سوى كونه محلا له^(٢) وقولهم هذا جلب لهم التشنيع من المعتزلة لانهم لم يثبتوا للعبد قدرة مستقلة ومؤثرة فهم بنظر المعتزلة لم يذهبوا بعيدا عن مذهب الجهمية .

ويرى الامام الباقلاني رحمه الله تعالى ان الافعال واقعة بمجموع القدرتين فيقول (على ان تتعلق قدرة الله باصل الفعل وقدرة العبد بصفته اعني بكونه طاعة ومعصية الى غير ذلك من الاوصاف التي لا توصف بها افعاله تعالى كما في لطم اليتيم تاديبا او ايداء فان ذات اللطم واقعة بقدرة الله وتأثيره وكونه طاعة على الاول ومعصية على الثاني بقدرة العبد وتأثيره^(٣) فالفعل واقع بقدرة العبد بوصفه طاعة او معصية وما يترتب عليها من الثواب او العقاب .ويرى الامام الغزالي رحمه الله تعالى جواز اجتماع مؤثرين على فعل واحد فافعال العباد واقعة بمجموع القدرتين على فعل واحد فيقول رحمه الله تعالى (وانما الحق اثبات القدرتين على فعل واحد والقول بمقدور منسوب الى قادرين فلا يبقى الا استبعاد توارد القدرتين على فعل واحد وهذا انما يبعد اذا كان تعلق القدرتين على وجه واحد فان اختلفت القدرتان واختلف وجه تعلقهما فتوارد التعلقين على شيء واحد غير محال^(٤) بناء على هذا فانهم يرون ان افعال العباد تقوم بالمشاركة بين الله تعالى والعبد وبهذا الراي يكون الاشاعرة قد رفضوا قول المعتزلة القائل بحرية العبد في افعاله وقول الجبرية ان الانسان لا يستطيع احداث شيء و لا كسب شيء فالامام الاشعري رحمه الله تعالى يفرق بين نوعين من الافعال هما الافعال الاضطرارية والافعال الاختيارية او الارادية فالعبد يجد في نفسه تفرقة ضرورية

(١) - رسائل العدل والتوحيد ٢١٦/١ .

(٢) - شرح الواقف للزنجاني ٢٣٧ وينظر القضاء والقدر المحمود ٣١١

(٣) - شرح المواقف : ٢٣٩ .

(٤) - الاقتصاد في الاعتقاد ٨٢-٨٣

بين حركات الحمى والارتعاش وبين المشي والاختيار وهذه التفرقة راجعة الى ان الحركات الاضطرارية تقع من العبد مجبورا عليها ليس له ارادة في اختيارها اما الافعال الاختيارية الارادية والتي يقدر الانسان عليها فانها تكون مسبقة بارادة العبد احداثها واختيارها وبهذه القدرة الحادثة يكتسب الانسان افعاله^(١) فافعاله كلها مخلوقة لله تعالى وهي كسب للعباد وعلى ذلك يترتب الثواب والعقاب ومن هنا فان الاشاعة ذهبوا الى القول بالكسب والكسب كما يشرحه الامام الاشعري رحمه الله تعالى (ان الشيء وقع من المكتسب له بقدرة حادثة)^(٢) ويقول الايجي رحمه الله تعالى (المقصد الاول في ان افعال العباد الاختيارية واقعة بقدرة الله تعالى وحدها وليس لقدرتهم تاثير فيها بل الله سبحانه اجري عاداته بان يوجد في العبد قدرة واختيارا فاذا لم يكن هناك مانع اوجد فيه فعله المقدر مقارنة لها فيكون فعل العبد مخلوقا لله ابداعا واحداثا ومكسوبا للعبد)^(٣) وعرف الكسب رحمه الله تعالى (والمراد بكسبه اياه مقارنة لقدرته وارادته من غير ان يكون منه تاثير)^(٤) .

ويعطون مثلا على معنى الكسب فيقولون (الحجر الكبير قد يعجز عن حمله رجل ويقدر اخر على حمله منفردا به اذا اجتمعا جميعا على حمله كان حصول الحمل باقواهما و لا خرج اضعفهما بذلك عن كونه حاملا كذلك العبد لا يقدر على الانفراد بفعله ولو اراد الله الانفراد باحداث ما هو كسب للعبد قدر ووجد مقدوره فوجوده على الحقيقة بقدرة الله تعالى و لا يخرج مع ذلك المكتسب من كونه فاعلا وان وجد الفعل بقدرة الله تعالى)^(٥) .

ويقول الامام الباقلاني رحمه الله تعالى (يجب ان يعلم ان العبد له كسب وليس مجبورا بل مكتسب لافعاله من طاعة ومعصية لانه تعالى قال ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ البقرة ٢٨٦ يعني من ثواب طاعة ﴿ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ البقرة ٢٨٦ . يعني من عقاب المعصية ويدل على صحة هذا ايضا ان العاقل منا يفرق بين تحرك يده جبيرا وسائر بدنه عند وقوع الحمى به او الارتعاش وبين ان يحرك هو عضوا من اعضائه قاصدا الى ذلك باختياره فافعال العباد هي كسب لهم وهي خلق من الله تعالى فما يتصف به الحق لا يتصف به الخلق وما يتصف به الخلق لا يتصف به الحق وكما لا يقال لله تعالى انه مكتسب كذلك لا يقال للعبد انه خالق)^(٦) . وبهذا الطرح فان الاشاعة لم يجعلوا لقدرة العبد تاثيرا في فعله سوى الكسب والكسب الفعل الواقع والمكتسب للفرد فمجال القدرة الحادثة التي هي قدرة العبد هو الاكتساب وليس لها اي القدرة الحادثة دور الخلق الا انه من الملاحظ ان هناك اختلاف

(١) - ينظر الملل والنحل للشهرستاني : ٩٦/١ ، اللمع : ٧٤

(٢) - اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع ص : ٧٦ .

(٣) - المواقف في علم الكلام : ص : ٣١١ .

(٤) - نفس المصدر نفس الصفحة .

(٥) - اصول الدين للبخاري ص : ١٣٣ _ ١٣٤ ولمزيد من التفصيل حول موقف المتكلمين من الكسب ينظر : المسامرة : ص

١٠٧ ، حاشية الكليني على شرح الدواني ٢٥١/١ .

(٦) - الانصاف : ٤٣-٤٤ .

بين الاشاعرة في هذه المسألة فالامام الجويني رحمه الله تعالى يختلف موقفه من كتاب الى اخر ففي الارشاد صرح برأيه وكان رأيه مشابه لرأي عامة الاشاعرة فيقول رحمه الله تعالى (اتفق سلف هذه الامة قبل ظهور البدع والاهواء واضطراب الاراء على ان الخالق المبدع رب العالمين و لا خالق سواه و لا مخترع الا هو فهذا هو مذهب اهل الحق فالحوادث كلها حدثت بقدره الله تعالى و لا فرق بين ما تعلق قدرة العباد به وبين ما تفرد الرب بالاقتدار عليه ويخرج من مضمون هذا الاصل ان كل مقدور لقادر فالله تعالى قادر عليه وهو مخترعه ومنشئه (١) وقال ايضا رحمه الله تعالى (فالوجه القطع بان القدرة الحادثة لا تؤثر في مقدورها اصلا وليس من شرط تعلق الصفة ان تؤثر في متعلقها اذ العلم معقول في تعلقه بالمعلوم مع انه لا يؤثر فيه وكذلك الارادة المتعلقة بفعل العبد لا تؤثر في متعلقها) (٢) وهنا نجد الامام الجويني رحمه الله تعالى يتفق مع رأي من سبقه من الاشاعرة الا انه في كتابه النظامية وهي اخر ما كتبه في علم الكلام ومن الممكن ان نلخص رأيه في خلق الافعال بالاتي في النظامي الله خالق كل شيء ومنها قدرة العبد بالاتفاق و مَلَك الله العبد ارادة مستقلة، يختار بها ، و يخلق الله القدرة الحادثة للعبد بعد اختيار العبد للفعل ، يُوقِع العبدُ الفعل لهذه القدرة الحادثة، ويستحيل أن تكون على معنى الخلق والإيجاد ، والعبد هو المؤثر لوحده في المقدور (لاستحالة اجتماع مؤثرين على أثر واحد) والقدرة هي صفة العبد، وليست فعلاً له، فالمقدور هو فعل العبد مُوقِع الفعل هي (قدرة العبد الحادثة) المخلوقة لله، والواقع بهذه القدرة المخلوقة مضاف لله خلقاً وتقديراً ، فوق الفعل المقدور بقدرة العبد المخلوقة لله ويعلم الله وإرادته لا يعلم العبد وإرادته فهنا نراه قد صرح بإرادة مؤثرة ومستقلة للعبد، خلافاً للإرشاد وصرح بقدرة العبد الحادثة المؤثرة لوحدها، خلافاً للإرشاد (٣) .

المطلب الثاني : قولهم في الاستطاعة

يرى الاشاعرة ان الاستطاعة مع الفعل فلا يجوز ان تتقدمه ولا ان تتأخر عليه بل هي مقارنة له وهي من الله سبحانه وتعالى فيقول الامام الاشعري رحمه الله تعالى (ان الاستطاعة تحدث مع الفعل تنتفي بانتفائه فهي لا تسبق الفعل و لا تبقى بعده) (٤) ويستدل على رأيه (بان الاستطاعة لا تبقى بعد الفعل لانها ليست ذات المستطيع بل هي صفة له ومن ثم فلو جاز ان تسبق الفعل بوقت لجاز باوقات حتى مائة عام ثم جاز ان تتقدم قبل حدوث الفعل وبذلك يحدث الفعل باستطاعة معدومة وهذا محال فليس الا ان يحدث الفعل مع الاستطاعة في حال حدوثها(٥) ويستدل الامام الجويني على ان الاستطاعة مقارنة للفعل فلا تتقدم ولا تتأخر عليه فيقول (والدليل على ان الحادث

(١) - الارشاد : ١٨٧ .

(٢) - المصدر السابق : ٢١٠ .

(٣) - ينظر النظامية : ٤٣ ، الملل والنحل للشهرستاني ٩٨/١ وفي الفلسفة الاسلامية ١١٨/٢ .

(٤) - اللمع للاشعري : ٩٤ .

(٥) - المصدر السابق : نفس الصفحة .

مقدور وان الاستطاعة تقارن الفعل ان نقول القدرة من الصفات المتعلقة ويستحيل تقديرها دون متعلق لها فان فرضنا قدرة متقدمة وفرضنا مقدورا بعدها في حالتين متعاقتين فلا يتقرر على اصول المعتزلة تعلق القدرة بالمقدور فانا اذا نظرنا الى الحالة الثانية فلا تعلق للقدرة فيها فاذا لم يتحقق في الحالة الاولى امكان ولم يتقرر في الحالة الثانية اقتدار فلا يبقى لتعلق القدرة معنى (١). ويقول الامام الباقلاني (ويجب ان يعلم ان الاستطاعة للعبد تكون مع الفعل لا يجوز تقديمها عليه و لا تأخيرها عنه كعلم الخلق وادراكهم لا يجوز تقديم العلم على المعلوم و لا الادراك على المدرك والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ الكهف ١٠١ يعني قبولاً عند الدعوة يعني انه لم يكن لهم استطاعة عند مفارقة الدعوة فيحصل معها القبول وايضا قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ الكهف ٦٧ وقول ابراهيم عليه السلام ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ﴾ ابراهيم ٤٠ . فلو كانت الاستطاعة قبل الفعل لكان يقول قد جعلتك مقيماً ولم يكن لسؤاله معنى لانه سئل في شيء قد اعطيه وهو قادر عليه وايضا قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة ٥ . فلو كانت الاستطاعة قبل الفعل لم يكن للسؤال فيها معنى ولان القدرة الحادثة لو تقدمت على الفعل لوجد الفعل بغير قدرة لانها عرض والعرض لا يبقى و لا يصح ان يوجد بعد الفعل وايضا لانه لا يكون فاعلاً من غير قدرة فلم يبق الا انها مع الفعل (٢) فالاستطاعة لا تكون الا مع الفعل لانها لا تصلح للضدين فان الاستطاعة المقارنة للفعل لا تصلح الا لذلك الفعل وهي مستلزمة له لا توجد بدونه (٣). الا انه هذا الراي يلزم منه على راي بعض العلماء ان يكون كل عبد لم يفعل ما امر به قد كلف ما لا يطيقه اذ لم تكن عنده قدرة الا مع الفعل فمثلا الله اوجب الحج على المستطيع فلو لم يستطع الا من حج لم يكن الحج قد وجب الا على من حج ولم يعاقب احد على ترك الحج فشرط الاستطاعة مع الفعل يسقط التكليف لعدم وجود الاستطاعة ويؤدي الى عدم عصيان احد بترك الحج لانه لا يكون واجبا على احد (٤) .

المبحث الرابع

موقف الماتريديّة من خلق الأفعال والاستطاعة

المطلب الاول: موقفهم من خلق الأفعال :

يرى الماتريديّة إن أفعال العباد مخلوقة لله وأن الله سبحانه خلقها كلها خيراً كانت أو شراً فيقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالى (ثم الدليل عندنا من طريق القرآن على لزوم القول بخلق الأفعال

(١) - الارشاد : ٢١٩ - ٢٢٠ وينظر لمزيد من التفصيل الاقتصاد في الاعتقاد ص : ١٥٣ .

(٢) - الانصاف : ٤٦ - ٤٧ وينظر المواقف ص ١٥٣ .

(٣) - ينظر شرح القيدة الطحاوية ٤٩٠ واصول الدين للرازي ٩٠ .

(٤) - ينظر : درء التعارض : ١ / ٦٠ ، منهاج السنة النبوية : ١ / ٢٧٣ ، الفصل ٤٣/٣ .

قوله ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ الملك: ١٣ - ١٤

فلو لم يكن جل ثناؤه خالقا لما يجهر ويخفى لم يكن ليحتج به على علمه... وأيضاً أن الله تعالى قال: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ يونس ٢٢ . وقال في موضع آخر ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۗ وَسَيَّرُوا فِيهَا لِيَالِيَّ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ سبأ ١٨ . أخبر أن تقدير السير والتسير فعله وبه كان السير (١) وقال ايضاً (وأيضاً القول بالمتعارف في الخلق أن لا خالق غير الله ولا رب سواه ولو جعلنا حدث الأفعال وخروجها من العدم إلى الوجود ثم فناءها بعد الوجود ثم خروجها على تقدير من أربابها لجعلنا لها وصف الخلق الذي به صار الخلق خلقاً وفي ذلك لزوم القول بخالق سواه "...) (٢) ويقول رحمه الله تعالى (وليس في الاضافة الى الله تعالى نفي ذلك بل هي لله بأن خلقها على ما هي عليه واوجدها بعد ان لم تكن وللخلق على ما كسبوها وفعلوها) (٣)

فوجود احوال في افعال العباد لا تدركها العقول وتستعصي على الافهام وهناك احوال اخرى تفهمها العقول وتدركها الافهام هذا يعني انه من الوجه الاول ليست لهم لوقوفهم حيارى اما حقيقتها ومن الوجه الثاني لهم لعلمهم بتفاصيلها والمأمهم بجوانبها (ان افعال العباد تخرج عن حسن وقبح ولكن اهلها لا يعرفون مبلغ الحسن فيها ولا مبلغ القبح فعندئذ يثبت ان فعلهم من هذا الوجه ليس لهم) (٤)

واستدل أبو المعين النسفي بقوله تعالى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الرعد ١٦ . على صحة رأيهم القائل ان للخلق افعال بها صاروا عصاة او مؤمنين فيقول رحمه تعالى تعقيباً على هذه الالة الكريمة (للخلق أفعال بها صاروا عصاة ومطيعين وهي مخلوقة لله تعالى ... وأهل الحق يتعلقون بقوله تعالى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الرعد ١٦ . والآية خارجة مخرج التمدح ولا تمدح بما يساويه فيه غيره وفي إخراج فعل غيره عن تخليقه إزالة التمدح لأنه يصير في التقدير كأنه قال: خالق كل شيء وهو فعله أو خالق كل شيء ليس بفعل لغيره.... وهذا باطل.... وبقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ الصافات﴾ ٩٦ [أي: وعملكم ... والمعقول لنا أن إثبات قدرة التخليق للعبد محال لأن من شرط قدرة التخليق ثبوت العلم للخالق بالمخلوق قبل الوجود بدليل قوله تعالى ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الملك ١٤ وكذا بداهه العقول واعتراف الخصوم باشتراط العلم يدلان على هذا ثم الخلق لا علم لهم بكيفية الاختراع والإخراج من العدم إلى الوجود... فدل أن الفعل وجد بإيجاد الله تعالى) (٥) .

(١) - التوحيد : ٢٥٤ .

(٢) - المصدر السابق : ٢٣٠ .

(٣) - المصدر السابق ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٤) - المصدر السابق : ٢٣٠ .

(٥) - التمهيد ٦٢ - ٦٥ وينظر بحر الكلام ٤٠ - ٤١ المسابرة ٩٥ - ١٠٠ .

فيعتقد الماتريديّة في قولهم هذا ان الله تعالى خالق أفعال العباد الاختيارية خيرا وشرا فيعتقدون انه هو القول الحق الذي دل عليه النص والعقل وقالوا ان علاقة العبد بالفعل ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وهي كسب من العباد .ويفسر الامام الماتريدي رحمه الله تعالى الكلام السابق بقوله (إن حقيقة ذلك الفعل الذي هو للعباد من طريق الكسب والله من طريق الخلق) .^(١) ففعل العبد الاختياري انما هو مخلوق لله تعالى والرب تبارك وتعالى وهو الذي يتولى ايجاده واخراجه من العدم الى الوجود والعبد يكتسب الفعل^(٢) فقالوا ان المؤثر في اصل الفعل قدرة الله تعالى والمؤثر في صفة الفعل قدرة العبد وتأثير العبد هذا هو الكسب فقالوا بالكسب مثل الاشاعة على ما مر بنا لكن كسبهم يختلف عن كسب الاشاعة وان اختلفت عبارات الماتريديّة في معنى الكسب الا انه حاصل كلامهم ان المؤثر في اصل الفعل هو قدرة الله تعالى والمؤثر في صفة العبد قدرة العبد وتأثير العبد هذا هو الكسب عندهم ويوضح الامام الماتريدي ان المؤثر في اصل الفعل قدرته تعالى وفي وصفه بكونه طاعة او معصية قدرة العبد فاذا ضرب احدهم يتيما تأديبا او ظلما فأصل الفعل وهو الحركة المشتركة بين الضربين مخلوقة لله تعالى بقدرته سبحانه وكون الضرب طاعة وامر حسن في الاول ومعصية وتعدي في الثانية حاصل تأثير قدرة العبد وهذا التأثير سماه الماتريدي الكسب^(٣) ويوضح البياضي الماتريدي رحمه الله تعالى عقيدة الماتريديّة على النحو الاتي فيقول (وقال قوم من العلماء: إنّ المؤثر مجموع القدرة وقدرة العبد، وهذا المذهب وسط بين الجبر والقدر، وهو أقرب إلى الحقّ وإليه أشار (أبوحنيفة) بقوله كسبهم على الحقيقة والله خالقها) ويقول رحمه الله تعالى (واختيار العبد مؤثر في الاتّصاف دون الإيجاد، فالقدرتان المؤثرتان في محلّين وهو الكسب لا مقارنة الاختيار بلا تأثير أصلاً، واختاره الباقلاني كما في المواقف إنّ اختياره مؤثر في الإيجاد بمعاونة قدرة الله تعالى، فلا تجتمع القدرتان المؤثرتان بالاستقلال، ولا يلزم تماثل القدرتين)^(٤) فأفعال العباد إذا هي أفعالهم حقيقة ومفعولة للرب تعالى إذ إن الفعل غير المفعول فالعبد فعل فعله حقيقة والله خالقه وخالق ما فعل به من القدرة والإرادة وخالق فاعليته وسر المسألة أن العبد فاعل منفعل ... فربه هو الذي جعله فاعلا بقدرته ومشينته وأقدره على الفعل وأحدث له المشيئة التي يفعل بها .

المطلب الثاني : الاستطاعة عند الماتريديّة :

انتهينا فيما مضى الى ان الماتريديّة يقولون بخلق الله تعالى للافعال فقالوا ان الافعال مخلوقة لله تعالى لكنها كسب للعباد وبموقفهم هذا فانهم حاولوا ان يكون وسطا بين المعتزلة والجبرية وجاء موقفهم في الاستطاعة متناغما مع ما سبق فكانوا وسطا بين الفرق فاثبتوا الاستطاعة قبل الفعل ومعه فيقول الامام الماتريدي رحمه الله تعالى (على قسمين احدهما سلامة الالباب وصحة الآلات وهي

(١) - التوحيد ٢٢٨ .

(٢) - ينظر التمهيد ٦٧ - ٧١ .

(٣) - ينظر التوحيد : ٢٢٨ ، اشارات المرام ٢٥٦ ، للمعة ٤٨ ، تبصرة الاللة ٧٩ .

(٤) - اشارات المرام : ٢٥٦ - ٢٥٧ .

تتقدم الافعال والثاني معنى لا يقدر على تبين حده بشيء يصار اليه سوى انه ليس الا للفعل و لا يجوز وجوده بحال الا ويقع به الفعل عندما يقع معه^(١) ويقول التفتازاني رحمه الله تعالى (والاستطاعة مع الفعل خلافا للمعتزلة وهي حقيقة القدرة التي يكون بها الفعل وبالجملة هي صفة يخلقها الله تعالى عند قصد اكتساب الفعل بعد سلامة الاسباب والآلات فان قصد فعل الخير خلق الله قدرة فعل الخير وان قصد فعل الشر خلق الله قدرة فعل الشر فكان هو المضيع لقدرة فعل الخير فيستحق الذم والعقاب ويقع هذا الاسم على سلامة الاسباب والآلات والجوارح وصحة التكليف تعتمد على الاستطاعة^(٢) ويشرح ابو المعين النسفي رحمه الله تعالى الاستطاعة لشيء من التفصيل فيقول (ثم الاستطاعة والطاقة والقدرة والقوة اذا اضيفت الى العبد يراد بها كلها معنى واحد في مصطلح اهل الاصول ثم الاستطاعة عندنا قسما احد هما سلامة الاسباب والآلات وصحة الجوارح والاعضاء وهي المعنية بقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ال عمران ٩٧. والثانية الاستطاعة التي هي حقيقة القدرة التي يتهيأ بها الفعل وهي المعنية بقوله تعالى ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ هود ٢٠. الا ترى ان الله تعالى قد نهم بذلك والذم انما يلحقهم بانعدام حقيقة القدرة عند وجود سلامة الاسباب وصحة الآلات لا بانعدام سلامة الاسباب وصحة الآلات لان انتفاء تلك الاستطاعة لا يكون بتضييعه بل هو في ذلك مجبور فلم يلحقهم الذم بالامتناع عن الفعل عند انتفائها والاستطاعة الثانية عرض تحدث عندنا مقارنة للفعل^(٣). وبهذا يكون واضحا لنا ان الماتريدي في هذه المسألة اختلفوا مع الاشاعرة الذين قالوا على ما مرنا سابقا ان الاستطاعة انما تأتي مع الفعل لا قبله و لا بعده بل مقارنة للفعل ومصاحبة له وخالفهم هنا الماتريدي فانهم قالوا ان الاستطاعة تأتي قبل الفعل وتأتي مصاحبة مقارنة للفعل

المبحث الخامس

خلق الافعال والاستطاعة عند المحدثين

المطلب الاول : موقفهم من خلق الافعال :

يرى اهل الحديث ان افعال العباد مخلوقة لله وكسب من العباد بمنزلة الاسباب للمسيبات فالعباد لهم قدرة ومشية وارادة لكنها داخلية تحت قدرة الله تعالى ومشئته وارادته فعندهم الايمان بالقدر يشتمل على اربعة مراتب هي :

- ١ - علم الله القديم وانه قد علم افعال العباد قبل ان يفعلوها .
- ٢ - كتابة ذلك في اللوح المحفوظ .
- ٣ - مشيئة الله العامة وقدرته الشاملة .

(١) - التوحيد : ٢٥٦ .

(٢) - شرح العقائد النسفية : ٦٠ - ٦١ .

(٣) - التمهيد : ٥٣ .

٤ - ايجاد الله لكل المخلوقات وانه الخالق و كل ما سواه مخلوق .ويرى اهل الحديث ان افعال العباد تدخل في المرتبة الرابعة ولذلك فهم يقولون فيها ان الله خالق افعال العباد كلها والعباد فاعلون حقيقة ولهم قدرة حقيقية على اعمالهم ولهم ارادة ولكنها خاضعة لمشئته الله الكونية فلا تخرج عنها فافعال العباد هي افعالهم حقيقة ومفعولة الله تعالى اذ ان الفعل غير المفعول فالعبد فعل فعله حقيقة والله خالقه وخالق كل ما فعل به من القدرة والارادة وخالق فاعليته فالله تعالى هو الذي جعله فاعلا بقدرته ومشئته واقدره على الفعل واحداث له المشيئة التي يفعل بها ^(١) ويقول اللالكائي رحمه الله تعالى (ان افعال العباد كلها مخلوقة لله عز وجل طاعتها ومعاصيها) ^(٢) ويقول ابن تيمية رحمه الله تعالى (افعال العباد مخلوقة بأتفاق سلف الامة وائمتها كما نص على ذلك سائر ائمة الاسلام الامام احمد ومن قبله ومن بعده حتى قال بعضهم من قال ان افعال العباد غير مخلوقة فهو بمنزلة من قال ان السماء والارض غير مخلوقة) ^(٣) ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى (ويثبتون مع ذلك قدرة العبد و ارادته واختياره وفعله حقيقة لا مجازا وهو متفقون على ان الفعل غير المفعول فحركاتهم واعتقاداتهم افعال لهم حقيقة وهي مفعولة لله سبحانه مخلوقة له حقيقة والذي قام بالرب عزوجل علمه وقدرته ومشئته وتكوينه والذي قام بهم هو فعلهم وكسبهم وسكناتهم فهم المسلمون المصلون القائمون القاعدون حقيقة وهو سبحانه هو المقدر لهم على ذلك القادر عليه الذي شاء منهم وخالقه لهم ومشئتهم وفعلهم بعد مشيئته فما يشاعون الا ان يشاء الله وما يفعلون الا ان يشاء الله) ^(٤) . لكن اذا كانت افعال العباد مخلوقة لله وهي فعل لهم حقيقة فكيف نجتمع بين هذين الامرين (قول القائل هذا فعل هذا او فعل هذا لفظ فيه اجمال فانه تارة يراد بالفعل نفس الفعل وتارة يراد به مسمى المصدر فيقول فعلت هذا افعله فعلا وعملت هذا اعلمه عملا فاذا اريد بالعمل نفس العمل الذي هو مسمى المصدر كصلاة الانسان وصيامه ونحو ذلك فالعمل هنا هو المعمول وقد اتخذ هنا مسمى المصدر والفعل واذا اريد بذلك ما يحصل بعمله كنساجة الثوب وبناء الدار ونحو ذلك فالعمل هنا غير المعمول قال سبحانه وتعالى ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ سبأ ١٣ فجعل هذه المصنوعات معمولة للجن ... والمقصود ان لفظ الفعل والعمل والصنع انواع وذلك كلفظ البناء والخياطة والتجارة تقع على نفس مسمى المصدر وعلى المفعول وكذلك لفظ التلاوة والقراءة والكلام والقول يقع على نفس مسمى المصدر وعلى ما يحصل بذلك من نفس القول والكلام فيراد بالتلاوة والقراءة والكلام والقول يقع على نفس مسمى المصدر وعلى ما يحصل بذلك من نفس القول والكلام فيراد بالتلاوة والقراءة نفس القران المقروء المتلو كما يراد بها نفس

(١) - ينظر مجموع الفتاوى ٣ / ١٤٨ - ١٤٩ ، العقيدة الواسطية ٢١ - ٢٢ ، شفاء العليل ١٣١ ، القضاء والقدر ٣٧٢ - ٣٧٤ .

(٢) - شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة ٣ / ٥٣٤ .

(٣) - مجموع الفتاوى ٨ / ٤٠٦ .

(٤) - شفاء العليل : ١٣ .

(المصدر^(١)) ومن هنا يتبين لنا ان اهل الحديث يعتقدون ان افعال العباد خلق الله تعالى وهي كسب من العباد اي بمنزلة الاسباب للمسببات فالعباد لهم قدرة ومشئنة وارادة لكنها داخله تحت قدرة الله تعالى ومشئنته وارادته فالمضاف الى الله هو خلقها والمضاف الى العباد الذي عليه العقاب والثواب هو كسبهم على الحقيقة^(٢) ومما سبق نلاحظ ان الاشاعرة والماتريديّة واهل الحديث رحمهم الله جميعا قالوا بالكسب الا انهم اختلفوا في معنى الكسب فم الفرق بينهم وهذا ما ساجمله في هذه الكلمات وعلى عجاله و لعل ان كان ف العمر بيقة وان يسر الله لي ذلك ساكتب في قابل الايام بحثا خاصا باذنه تعالى عن الكسب عندهم وبشيء من التفصيل فالاشاعرة قالوا بالكسب فاثبتوا الكسب للعبد بقدرة اودعها الله اياه الا ان هذه القدرة لا اثر لها فالكسب عند الاشاعرة ان افعال العباد الاختيارية واقعة بقدرة الله وحدها ففعل العبد مخلوقا لله ومكسوبا للعبد واما الماتريديّة فان المؤثر في اصل الفعل قدرة الله و في وصفه طاعة او معصية قدرة العبد هي التي تحدد ذلك ومن هنا نجد ان الماتريديّة قد ابتعدوا بعض الشيء عن الاشاعرة وتوسطوا بين الجبر المطلق والاختيار المطلق فكانوا اوفق من الاشاعرة في موقفهم هذا اما الكسب عند اهل الحديث فانهم قد اثبتوا الكسب للعبد بقدرة اودعها الله في العبد وان للعبد مشئنة واختيار فهو مختار مريد والله خالقه وخالق اختياره ومن هنا فان اهل الحديث يقتربون في هذه النقطة كثيرا من الماتريديّة .

المطلب الثاني :موقف اهل الحديث من الاستطاعة :

يرى اهل الحديث ان الاستطاعة على قسمين :القسم الاول :استطاعة قبل الفعل وهي القدرة التي من جهة الصحة والتمكن وهي مناط الامر والنهي وهي التي تصح قيام او اتيان الفعل وهي التي يتكلم عليها الفقهاء يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى (وفصل الخطاب ان الاستطاعة جاءت في كتاب الله على نوعين : الاستطاعة المشترطة للفعل وهي مناط الامر والنهي كقوله تعالى ﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا﴾ آل عمران ٩٧ . وقوله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ التغابن ١٦ ... فان الاستطاعة في هذه النصوص لو كانت لا توجد الا مع الفعل لوجب الا يجب الحج الا على من حج ولا يجب صيام شهرين الا على من صام ولا القيام في الصلاة الا على من قام ...) (٣) فالقسم الاول من الاستطاعة هي التي تاتي قبل الفعل وهي مناط الامر والنهي .

القسم الثاني : استطاعة مع الفعل وهذا النوع انما يكون مع الفعل فلا يجوز ان ينفك عن الفعل بل يجب ان يكون مقارنا له فاذا وجدت الاستطاعة وجد هذا الفعل من غير تاخير وهذه الاستطاعة بخلاف القسم الاول فان القسم الاول شرعي وهنا كوني بعنى انها تكون مناط القضاء والقدر وبها يتحقق وجود الفعل ويحصل الثواب والعقاب يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى (والاستطاعة التي يكون

(١) - مجموع الفتاوى ٨ / ١٢١ .

(٢) - ينظر مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ٨ / ٣٨٩-٣٩١ .

(٣) - مجموع الفتاوى ٨/٢٩٠ وما بعدها وينظر شرح الطحاوية ٢/٦٣٤ .

معها الفعل قد يقال هي المقترنة بالفعل الموجبة له يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون)..... فان الاستطاعة المنفية هنا ليست هي الاستطاعة المشروطة في الامر والنهي والوعد والوعيد والحمد والذم والثواب والعقاب ومعلوم ان هؤلاء في هذا الحال مأمورون منهيون موعودون متوعدون فعلم ان المنفية هنا ليست المشروطة في الامر والنهي المذكورة في قوله ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ التغابين ١٦ (١) .

وعلى هذا فان اهل الحديث يقولون ان الاستطاعة على قسمين استطاعة متعلقة بالتمكن والوسع والصحة والقدرة على اداء ما يكلف به العبد وهذه تاتي قبل الفعل وهي التي يتعلق بها الامر والنهي والنوع الثاني هي مقارنة للفعل فاذا وجدت الاستطاعة حصل الفعل دون تاخير .مما سبق يتبين لنا ان اهل السنة بمختلف توجهاتهم اتفقوا على ان افعال العباد تنسب اليهم فعلا باعتبارهم هم من فعلها وتنسب الى الله سبحانه وتعالى خلقا وقدرًا وايجادا مع اختلافهم في مدى تاثير العبد في الفعل فالاشاعرة اثبتوا الكسب للعبد بقدرة اودعها الله في العبد ولكن ليس لهذه القدرة اي تاثير في فعله واما الماتريدية فانهم اثبتوا الكسب وجعلوا للقدرة التي اودعها في العبد تاثيرا في الفعل لا في اليجاد باعتبار الخلق انما يتفرد به البارئ سبحانه واما اهل الحديث فقد اقتربوا كثيرا من الماتريدية فقالوا ايضا بالكسب وان للعبد مشيئة واختيار بقدرة اودعها الله في العبد فهو مختار والله خالق وخالق اختياره الا انهم اختلفوا في الاستطاعة على ما مر بنا سابقا فقد جعل الاشاعرة الاستطاعة مع الفعل و لا يجوز ان تتقدمه بينما رايانا ان الماتريدية واهل الحديث اتفقوا على ان الاستطاعة على نوعين استطاعة قبل الفعل و استطاعة تكون مصاحبة للفعل وهو الراي الراجح والله اعلم فالاستطاعة تاتي بمعنى الوسع والتمكن وتكون قبل الفعل وهي مناط الامر والنهي والتي في ضوئها يوجب التكليف او يرفع ولا يطالب المكلف باداء ما عليه من الاوامر والنواهي والنوع الثاني من الاستطاعة هو الذي ياتي مع الفعل ومصاحبا له وهذا القول هو الراجح فهو الذي يجمع بين النصوص الشرعية .

(١) - مجموع الفتاوى ٢٩٠/٨ .

الخاتمة :

المنتبع لتاريخ الفرق الاسلامية يلاحظ انها اختلفت في جملة من المسائل العقديّة والخلاف هذا امر طبيعي نتيجة لاختلاف مناهجها واختلاف مصادرها واصولها التي تعتمد عليها وطرق الاستنباط وتاصيل اقوالها في كل المسائل التي طرحت بين المتكلمين .ومن هذه المسائل ولعلها كانت من ابرزها هي المسائل التي كانت لها صلة بالقدر فانها من اهم المسائل التي ثار النقاش عليها بين المتكلمين لما لها من اهمية كبيرة ولا سيما انها تتعلق ايضا بالحرية^(١) الانسانية ومسؤولية الانسان عن اعماله .ولما كان الخوض في القدر ومسائله هو احد الاسباب التي مزقت وحدة المسلمين وفرقتهم ارى تجنب الخوض في هذه المسألة الا من باب الدفاع عن العقيدة وتصحيح الاعتقاد وافحام المخالفين وويشترط على من يخوض في هذه المسألة وما شابهها ان يكون واعيا وفاهما للدلالة الشرعية والعقلية بالشكل الذي يستطيع ان يرد على المخالفين وان يبين الحق والمراد من هذه الادلة الاستطاعة تاتي بمعنى القدرة والتمكن والراي الراجح انها اما ان تكون قبل الفعل فتكون متعلقة بالتمكن من اداء ما كلف به او مع الفعل .افعال العباد مخلوقة لله تعالى على الراي الراجح لعموم الامة وهو ما دل عليه النص والعقل وان اختلف القائلون بهذا الراي ببعض التفاصيل الدقيقة لكن الامة بجمهورها وسوادها الاعظم ذهبت الى هذا الراي بخلاف الجبرية والقدرية الذين خالفوا راي عموم الامة .

المصادر والمراجع:

١. الابانة عن اصول الديانة لابي الحسن الاشعري تحقيق فوقية حسين الطبعة الاولى ١٣٦٧ هـ ١٩٧٧ دار الانصار القاهرة .
٢. الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد لابي المعالي الجويني امام الحرمين تحقيق وتعليق الدكتور محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد مطبعة دار السعادة بمصر ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م الناشر مكتبة الخانجي القاهرة .
٣. اشارات المرام من عبارات الامام لكمال الدين احمد البياضي الحنفي تحقيق يوسف عبد الرزاق الطبعة الاولى ١٩٤٩ م مصطفى البابي الحلبي القاهرة .
٤. اصول الدين عبد القاهر البغدادي الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ دار الكتب العلمية بيروت .
٥. افعال العباد بين الجبر والاختيار دراسة تحليلية في العقيدة الاسلامية رسالة دكتوراه اعداد الطالب محمد حسن رباح مقدمة الى جامعة القران الكريم والعلوم الاسلامية سنة ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م .
٦. الاقتصاد في الاعتقاد لابي حامد الغزالي حقه وخارج احاديثه الشيخ محمد مصطفى ابو العلا .
٧. الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ما قصد به من الكذب على المسلمين والطعن عليهم لابي الحسين الخياط المعتزلي تحقيق نيبيرج مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥ م .
٨. الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للفاضي ابي بكر الباقلائي تحقيق وتعليق محمد زاهد الكوثري اشرف عبدالوهاب عبد اللطيف الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع - مطبعة السنة المحمدية .
٩. بحر الكلام في علم التوحيد لابي المعين النسفي بدون معلومات .
١٠. تبصرة الادلة في اصول الدين للامام ابي المعين النسفي تحقيق محمد الانور الطبعة الاولى ٢٠١١ م الناشر المكتبة الازهرية للتراث .
١١. التعريفات لابي الحسن علي بن محمد الجرجاني الدار التونسية للنشر ١٩٧١ م .
١٢. التمهيد للامام الباقلائي تحقيق ابو ريده الخضيرى نشر دار الفكر العربي القاهرة مطبعة لجنة التأليف والنشر والتوزيع ١٣٦٦ هـ ١٩٤٧ م .
١٣. الجامع الصحيح سنن الترمذي للامام الحافظ ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي حقه وصحه عبد الوهاب عبد اللطيف الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م دار الفكر نشر المكتبة السلفية بالمدينة
١٤. حاشية الكلبوي على شرح الدواني مع حاشية المرجاني والخلخاني طبعة ١٣١٧ هـ .
١٥. الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ .
١٦. درء تعارض العقل والنقل المسمى موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول لشيخ الاسلام ابن تيمية تحقيق محمد رشاد سالم دار الكتب ١٩٧١ م .

١٧. رسائل العدل والتوحيد تحقيق ودراسة الدكتور محمد عمارة دار الهلال ١٩٧١ م .
١٨. شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم هبة الله بن الحسن اللاكائي تحقيق احمد سعد حمدان / دار طيبة للنشر والتوزيع / السعودية /
١٩. شرح الاصول الخمسة عبد الجبار الهمذاني تعليق احمد بن الحسين بن ابي هاشم تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان الناشر مكتبة وهبة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٥ م .
٢٠. شرح العقيدة الطحاوية ابن ابي العز الحنفي تحقيق جماعة من العلماء خرج احاديثها الالباني المكتب الاسلامي الطبعة الثامنة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .
٢١. شرح المواقف الطبعة الاولى ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م مطبعة السعادة .
٢٢. شرح المواقف للزنجاني تحقيق الدكتور احمد المهدي نشر مكتبة الازهر ١٣٦٩ هـ .
٢٣. شفاء العليل في مسائل القضاء و القدر والحكمة والتعليل ابن القيم الجوزية دار الفكر للطباعة والنشر مكتبة الرياض الحديثة الرياض الطبعة الاولى ١٣٢٣ هـ .
٢٤. العقائد النسفية مع شرح التفتازاني طبعة ١٣٢٦ هـ اعيد طبعه بالافست مكتبة المثني بغداد
٢٥. العقيدة النظامية تحقيق احمد حجازي السقا ط الاولى ١٣٩٨ هـ .
٢٦. العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية علق عليها الشيخ محمد بن مانع مطبعة سعد الراشد
٢٧. الفرق بين الفرق للبغدادى تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر مكتبة محمد علي صبيح
٢٨. الفصل في الملل والنحل للامام ابي محمد علي بن احمد بن حزم الظاهري دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ .
٢٩. في الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيقه للدكتور ابراهيم مدكور الطبعة الثانية ١٩٧٦ م دار المعارف
٣٠. القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ،عبد الرحمن المحمود، دار الوطن ،الرياض ، الثانية ١٤١٨-١٩٩٧ .
٣١. كتاب التوحيد لابن منصور الماتريدي تحقيق فتح الله خليف طبعة مصورة دار الجامعات المصرية
٣٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل للزمخشري طبعة دار المعرفة بيروت .
٣٣. لسان العرب لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور دار صادر بيروت .
٣٤. اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع ابو الحسن الاشعري تحقيق حمودة غرابية - مطبعة مصر -

- ٣٥ . مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد ودية ط الاولى
١٣٩٨
- ٣٦ . مختار الصحاح محمد بن ابي بكر الرازي مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٨ م .
- ٣٧ . المسامرة بشرح المسامرة لابن الهمام الطبعة الاولى بولاق ١٣١٧ هـ .
- ٣٨ . المسامرة للكمال ابن الهمام الطبعة الاولى بولاق ١٣١٧ هـ .
- ٣٩ . معالم اصول الدين للفخر الرازي تصحيح طه عبد الرؤوف سعد مكتبة الكليات الازهرية
اعادت طبعه دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .
- ٤٠ . المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة قام باخراجه ابراهيم انيس طبعة المكتبة
- ٤١ . المغني في ابواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار الهمداني نشر المؤسسة المصرية
للتأليف
- ٤٢ . مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين لابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري تحقيق محمد
محيي الدين عبد الحميد الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .
- ٤٣ . الملل والنحل لابي الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر الشهرستاني تحقيق محمد سيد
كيلاني مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحبي واولاده بمصر ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م .
- ٤٤ . منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لشيخ الاسلام ابن تيمية تحقيق محمد
رشاد سالم
- ٤٥ . المواقف في علم الكلام المواقف ، الأيجي ، تحقيق عبد الرحمن عميرة دار الجليل ، بيروت
، الأولى ١٩٩٧ .
- ٤٦ . الموسوعة الفقهية وزارة الاوقاف الكويتية الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م مطبعة ذات
السلاسل
- ٤٧ . نشأة الفكر الفلسفي الاسلامي د علي النشار الطبعة السابعة سنة ١٩٧٧ دار المعارف
القاهرة .

Sources and references:

١. Al - Abanah on the origins of religion by Abi Al - Hasan Al - Ash'ari.
The guidance to the cutters of evidence in the origins of the belief of Abi Al - Muwaini Al - Juwaini in front of the Two Holy Mosques Investigation and suspension of Dr. Muhammad Yusuf Musa and Ali Abdel - Moneim Abdel - Hamid Press Dar Al - Sa'ada in Egypt ١٣٦٩ AH ١٩٥٠ AD Publisher Al - Khanji Library Cairo.
٢. Signs of the Imam of the words of Imam Kamal al - Din Ahmad al - Bayadi Hanafi investigation Yusuf Abdul - Razzaq first edition ١٩٤٩ Mustafa Al - Babi Halabi Cairo.
٣. Abd al - Qaher al - Baghdadi Second Edition ١٤٠٠ e Scientific Book House Beirut.

٤. The work of slaves between algebra and choice An analytical study in Islamic doctrine PhD thesis prepared by Mohammed Hassan Rabah Introduction to the University of the Koran and Islamic sciences in ١٤١٧ AH ١٩٩٦.
٥. The economy in the belief of Abi Hamid al - Ghazali achieved and came out of his conversations Sheikh Mohammed Mustafa Abu El-
٦. The victory and the response to the son of the Rwandan Atheist what he meant by lying to Muslims and challenged by Abi Al - Hussein Al - Khayyat Mu'tazili investigation Neberberg Press House of Egyptian books Cairo ١٣٤٤ AH ١٩٢٥ AD.
٧. The fairness of what should be believed and should not be ignorant of Judge Abi Bakr al - Baqlani Investigation and suspension of Mohammed Zahed Al - Kothari Supervising Abdul Wahab Abdul Latif second edition ١٣٨٢ AH ١٩٦٣ AD Al - Khanji for printing, publishing and distribution - Al - Sunnah Muhammadiyah Press.
٨. The sea of speech in the science of monotheism for my father appointed nomadic without information.
٩. Seeing evidence in the fundamentals of religion for Imam Abi Al - Mo'assafi al - Nasafi.
١٠. Definitions of Abi Hassan Ali bin Mohammed Al-Jarjani Tunisian House of Publication ١٩٧١.
١١. Introduction to the Abu Baklani Abu Rida al-Khudairi Published by Dar Al-Fikr Al-Arabi Cairo Printing Press Committee of the publication, publication and distribution ١٣٦٦ AH ١٩٤٧ AD.
١٢. Al-Saheeh al-Tirmidhi, Imam al-Hafiz Abu Issa Muhammad bin Issa al-Tirmidhi Achieved and corrected by Abdul Wahab Abdul Latif Second edition ١٣٩٤ AH ١٩٧٤ AD Dar al-Fikr Publishing the Salafist Library in Madinah
١٣. Annotation of Alklnboi to explain Aldwani with the footnote Almrajani and Khalkhani edition ١٣١٧ e.
١٤. Animal of the protruding investigation Abdul Salam Harun second edition ١٣٨٥ e.
١٥. Prevent the conflict of mind and transport called the consent of the reasonable reasonable for the transferable to Sheikh Islam Ibn Taymiyah investigation Mohammed Rashad Salem Dar books ١٩٧١ m.
١٦. Letters of Justice and Unification.
١٧. Explanation of the origins of the belief of the people of the Sunnah and the community of the Quran and Sunnah and the consensus of the Companions and followers after them Hiba Allah bin Hassan Al-Lalkaii Ahmed Ahmed Saad Hamdan/
١٨. Explanation of the five assets Abdul - Jabbar Hamdani Comment Ahmed bin Hussein bin Abi Hashim Investigation of Dr. Abdul Karim Othman publisher Wahba Library ١٣٨٤ H ١٩٦٥.

١٩. Explanation Aqeedah Tahawi Ibn Abi Ezz Hanafi investigation of a group of scholars came out Albanian talks Islamic Office eighth edition ١٤٠٤ AH ١٩٨٤ AD.
٢٠. Explanation of the positions the first edition ١٣٢٥ AH ١٩٠٧ m.
٢١. Explanation of attitudes to Znjani investigation by Dr. Ahmed Mahdi published Al - Azhar Library ١٣٦٩ AH.
٢٢. Healing Alalil in the issues of justice and destiny and wisdom and reasoning Ibn al-Qayyim Al-Jawziyyah Dar Al-Fikr for Printing and Publishing Riyadh Modern Library Al-Raidh First Edition ١٣٢٣ AH.
٢٣. The doctrines of the epiphany with explanation of Tafazani edition ١٣٢٦ e reprint Balouffst Library Muthanna Baghdad.
٢٤. The Basic Doctrine: The Investigation of Ahmad Hijazi Al - Sakka, ١٣٩٨ AH.
٢٥. The basic doctrine of the Sheikh of Islam Ibn Taymiyyah was commented on by Sheikh Mohammed bin Manan Saad Al Rashed printing press
٢٦. The difference between the difference to al - Baghdadi Investigation Mohammed Mohieddin Abdul Hamid publisher Library Mohammed Ali Subaih
٢٧. Chapter in boredom and bees to Imam Abi Mohammed Ali bin Ahmed bin Hazm Al-Dhahiri Dar al-Maarafa for printing and publishing Beirut Lebanon Second edition ١٣٩٥ e.
٢٨. In Islamic Philosophy Methodology and Application of Dr. Ibrahim Madkour Second Edition ١٩٧٦ Dar Al Ma'arif
٢٩. Jurisdiction in the Light of the Book and Sunnah and the Creeds of the People in it, Abdul Rahman Al-Mahmoud, Dar Al-Watan, Riyadh, ١٤١٨-١٩٩٧.
٣٠. Al - Tawheed book by Abi Mansour Al - Matriddi
٣١. The search for the facts of download and the eyes of the news of Zamzari edition Dar al - Maarifa Beirut.
٣٢. The Arabic Laby Abbad Fadl Gamal El Din Mohamed Ben Makram Bin Mansour Dar Sadeer Beirut.
٣٣. Lama in the response to the people of aberration and innovation Abul Hassan al-Ash'ari investigation Hamouda Gharabah - Press Egypt -
٣٤. Total Fatwas of Shaykh al - Islam Ibn Taymiyyah Collection and arrangement of Abdul Rahman bin Mohammed friendly first ١٣٩٨
٣٥. Mokhtar Al - Sahah Mohammed Bin Abi Bakr Al - Razi Lebanon Library Beirut ١٩٨٨.
٣٦. The conspiracy to explain to the son of Hamam first edition Bulaq ١٣١٧ e.
٣٧. The first edition of Boulak ١٣١٧ AH.

٣٨. Principles of the origins of religion of pride Razi correction Taha Abdul Raouf Saad Library of the Azhar colleges re-printed Dar al-Kitab al-Arabi Beirut ١٤٠٤ AH ١٩٨٤.
٣٩. The Arabic Dictionary of Arabic Language in Cairo Translated by Ibrahim Anis Library Edition
٤٠. Singer in the doors of unification and justice of Judge Abdul - Jabbar Al - Hamzani published the Egyptian Foundation for the author
٤١. Articles of Islam and the different worshipers of Abi Hassan Ali Ismail Ismail al - Ash'ari investigation Mohammed Mohieddin Abdul Hamid second edition ١٣٨٩ AH ١٩٦٩ AD Library of the Egyptian Renaissance in Cairo.
٤٢. Boredom and bees to Abi Al - Fath Mohammed bin Abdul Karim bin Abi Bakr Shahrastani investigation Mohammed Sayed Kelani Library and printing Mustafa Al - Habibi and children in Egypt in ١٣٨٧ AH ١٩٦٧.
٤٣. The curriculum of the Prophet 's Sunnah in denouncing the Shiite Shiites' discourse of Sheikh Islam Ibn Taymiyah
٤٤. Attitudes in the science of speech Attitudes, Aiji, the investigation of Abdul Rahman Amira Dar Jubail, Beirut, the first ١٩٩٧.
٤٥. Encyclopedia of Jurisprudence Kuwait Ministry of Awqaf Second Edition ١٤٠٤ AH ١٩٨٣ AD Printing
٤٦. The thought of philosophy